

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

ـ(206)ـ الإسرائيلية في أشهر كتب التفسير بالمأثور. والحق ان هذه الروايات الإسرائيلية في التفسير بالمأثور قد شوّدت بعض معالمه ولا يتحمل مسؤوليتها أهل الكتاب وحدهم ككعب الأحبار ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام وغيرهم، بل يشاركونهم في هذه المسؤولية المدونون لها من المفسّرين وان خرجوا عن عهدها بذكر سندها، لأنه يفترض فيهم تمييز الصحيح من المكذوب من تلك الروايات الإسرائيلية، التي أوجد أبو زهو بعضها تسويغاً، فقال: "وليس كلّ ما ينسب إلى كعب ووهب وأضرابهما صحيحاً"، فقد اختلق عليهم الوضاعون كثيراً ليروّجوا باطلهم بنسبته إليهم"، وهذا قد يجانب الصواب، لأنّ الوضاع بداهة لا يختار لنفاقه إلاّ الشخصيات الرفيعة من ذوي الشهرة الواسعة لكي تلقى أكذوبته صداها في نفوس الناس بنسبتها إليهم. أما اختيار الوضاع لشخصيات مثل كعب ووهب وأضرابهما كي يروّج باطلة بنسبته إليهم- كما يزعم الأستاذ أبو زهو- فهو ليس له صدق في النفوس، ولو كان صحيحاً لكان الخطب، ووفر الكثير من عناء البحث والتنقيب في أسانيد المرويات، ولأزاح عن كاهل العلماء هذا العناء ولا سيما الذين يرون منهم- لو كان أمر الوضع محصوراً بهؤلاء- أن الوضاع والموضوع عليه سواء بسواء. وكان من حقّ العلم على الأستاذين أبي زهو والذهبي- كما سبق عنه توثيقهم- أن يصدعا بالحق ولا يلتفتا إلى توثيق مثل هؤلاء والدفاع عنهم من زاوية ورود مروياتهم في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى عندهما. وعلى أية حال فإن حيلة المفسّر بالأثر من الروايات الإسرائيلية وحذرته منها ضرورة كبيرة تفتضيها سلامة المنهج الأثري في تفسير القرآن العزيز بغض النظر عن تقسيمها الثلاثي المذكور لاختلاط الحابل بالنابل والسقيم بالصحيح، وهي فوق هذا